ظروف العيش في عنابر الموت

ورقة معلومات مفصلة

اليوم العالمي السادس عشر لمناهضة عقوبة الإعدام

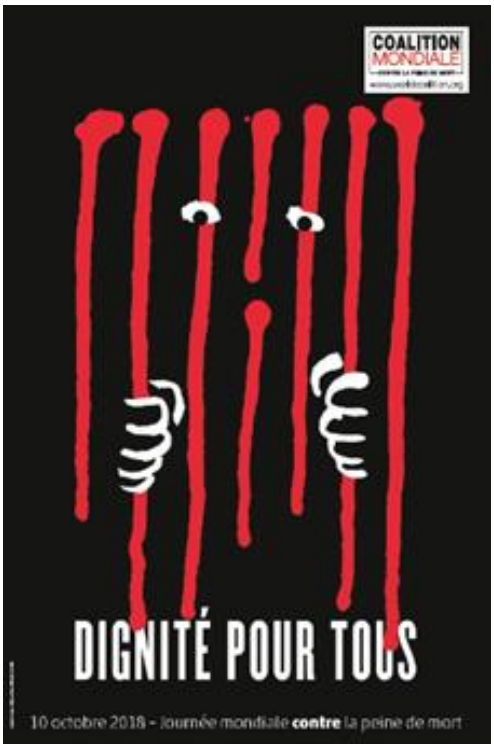

في العاشر من أكتوبر 2018، سيخلد التحالف العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام ومناصري إلغاء هذه العقوبة من مختلف أرجاء العالم اليوم العالمي السادس عشر لمناهضة عقوبة الإعدام. في هذه السنة، سيركز اليوم العالمي اهتمامه على ظروف الاعتقال التي يواجهها الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام. يهتم التحالف العالمي بهذه الإشكالية لأنه يعي أنه بصرف النظر عن احتمال تنفيذ عقوبة الإعدام، يُشكل حبس الأشخاص المحكومين بالإعدام في حد ذاته وضعية مثيرة للقلق، مليئة بالمعاناة الجسدية والذهنية، التي يمكن اعتبارها في بعض الحالات شكلاً من أشكال التعذيب.

إن العمل من أجل الإلغاء العالمي لعقوبة الإعدام يعني أيضاً أن لا نغض الطرف عن المعاملة المفروضة كل يوم على السجناء المحكومين بالإعدام من طرف تلك البلدان التي أبقت على هذه العقوبة.

مقدمة

حسب تقرير منظمة العفو الدولية برسم سنة 2017[1]، وإلى غاية متم هذه السنة، تم تحديد ما لا يقل عن 21919 شخصاً محكوم عليهم بالإعدام في العالم. ومن جهته، يقدر مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الاعدام عدد الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام في العالم في أقل بقليل من 40.000 شخص.

وعلى الرغم أنه من المفترض أن يحظى الأشخاص المعتقلين في عنابر الموت بنفس الحقوق ونفس ظروف المعاملة، المسماة ب "الأساسية"، التي تحظى بها جميع فئات السجناء الأخرى، والتي تنص عليها مجموعة القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء (قواعد مانديلا)، أشارت العديد من الشهادات إلى الظروف اللاإنسانية التي يعيشها الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام.

يتمثل الهدف من ورقة المعلومات المفصلة هذه في تسليط الضوء على ظروف الاعتقال التي يخضع لها العديد من الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام في كافة أرجاء العالم. فغالباً ما يكون هؤلاء الناس - أينما وُجدوا - عُرضة لانتهاكات حقوق الإنسان. وفي كثير من الحالات، قلَّما يتم الإبلاغ عن هذه الانتهاكات، أو لا يتم ذلك على الإطلاق، بسبب الغموض الذي لا يزال يكتنف عنابر الموت، ما دام الولوج إليها غالباً ما يكون محدوداً للغاية. وخلافا للعديد من الانتهاكات الجسيمة التي تشهدها مجالات أخرى حيث تُمكِّن التكنولوجيا من توثيق الأفعال الشنيعة، تظل زنازن المحكوم عليهم بالإعدام بعيدة

[1] يمكن الاطلاع على تقرير منظمة العفو الدولية (2017) في الرابط التالي (باللغة الفرنسية):
https://amnestyfr.cdn.prismic.io/amnestyfr%2F6618b178-7aef-4c68-a2b0-cf6379dc4db2_act_50_7955_2018_rapport_peine_de_mort_2018.pdf

عن الأضواء، إذ لا يعلم عنها شيئا إلا الذين يعانون منها أو أولئك الذين يذهبون إلى السجون ويمكنهم بالتالي أن يشهدوا ويُفصحوا عما رأوه بأم أعينهم.

ومن أجل إبراز هذه الإشكالية، تنقسم ورقة المعلومات التالية إلى ثلاثة أجزاء. يهدف الجزء الأول إلى تقديم لمحة حول ما يعيشه بصفة عامة الشخص المحكوم عليه بالإعدام خلال اعتقاله، وتسليط الضوء على المشاكل المرتبطة بالاعتقال، الجسدية والنفسية منها على حد سواء. ويُقدم الجزء الثاني لمحة عن المعايير الدولية المعمول بها حالياً فيما يتعلق بظروف اعتقال الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام. بعد ذلك، يتناول الجزء الثالث الآثار التي يمكن أن تترتب على أسرة الشخص المُدان، وعلى أقربائه من جراء هذه الظروف، بل وأيضا على المحامين.

خريطة العالم حيث تظهر البلدان التي يوجد بها أشخاص محكوم عليهم بالإعدام في الوقت الحالي

البلد حيث يوجد ما لا يقل عن 1000 شخص محكوم عليهم بالإعدام

البلد حيث يوجد ما لا يقل عن 100 شخص محكوم عليهم بالإعدام

البلد حيث يوجد على الأقل شخص واحد محكوم عليه بالإعدام

البلد حيث أُعدم شخص واحد على الأقل خلال سنة 2017

المنهجية

هذه الورقة من إعداد التحالف العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام، بشراكة مع المنظمة غير الحكومية "مناصرو حقوق الإنسان" (The Advocates for Human Rights)، وبمساعدة مكتب المحاماة "Fredrikson et Byron". وقد تم استعمال قاعدة المعطيات حول عقوبة الإعدام في العالم التي يُعدها مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الاعدام، وتقارير منظمة العفو الدولية، من بين مصادر أخرى.

كما يَود التحالف العالمي التعبير عن شكره للطلبة المشاركين في برنامج البحث الذي تُشرف عليه جمعية كامبردج للقانون على أبحاثهم التحضيرية.

ما كان لهذه الورقة المفصلة أن ترى النور لولا جميع تلك القصص التي قامت المنظمات الأعضاء في التحالف العالمي بتجميعها وإتاحتها.

السياق: ما المقصود عموما بعبارة "عنابر الموت"؟

تُشير عبارة "عنبر الموت" عموما إلى جناح في السجن حيث يُعتقل الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام. يُعتبر السجناء موجودين في "عنبر الموت" منذ اللحظة التي يُحكم عليهم فيها بالإعدام بسبب جريمة يُعاقب عليها بالإعدام في المرحلة الابتدائية وإلى غاية تنفيذ الحكم عليهم، أو وفاتهم لأسباب طبيعية، أو استفادتهم من تخفيف العقوبة أو الإفراج عنهم (إذا تمت تبرأتهم أو الإفراج عنهم بعد تخفيف العقوبة)، مرورا بمراحل الطعن أو طلب العفو التي يتم خلالها، مبدئيا، وقف تنفيذ العقوبة - أو هكذا ينبغي أن تسير الأمور.

"عنبر الموت" هو تعبير عام يُستعمل حتى في البلدان التي لا يوجد بها جناح اعتقال محدد وخاص بالأشخاص الذين ينتظرون تنفيذ عقوبة الإعدام. وبالفعل، لا يوجد بالضرورة في بعض البلدان أقسام تُسمى متخصصة وموجهة للأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام، بمعزل عن بقية نزلاء السجون. ومع ذلك، فإن وضع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام يختلف عن وضع السجناء الآخرين.

ويُفيد مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الاعدام في العالم بأن الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام يعيشون في نفس بيئة الاعتقال مثل بقية السجناء، إلا أن ظروف اعتقالهم تكون أقسى بكثير.[2]

1. ظروف العيش في عنابر الموت

يمكن أن تختلف ظروف سَجن الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام من بلد إلى آخر. ومع ذلك، توجد بعض الخصائص في كل البلدان بشكل دائم.

مثلا، في العديد من البلدان يتم سَجن الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام في عزلة تامة، فيقضون على هذا النحو سحابة يومهم تقريبا في الزنزانة بدون الحصول على رخصة للخروج منها.

> نظام العزلة **بالولايات المتحدة**، في بعض الولايات مثل كاليفورنيا وتيكساس، هو نظام تام والسجناء يظلون محبوسين في الزنزانة 22 ساعة من أصل 24[3] وتستمر عزلتهم فيعانون على هذا النحو من حبس أقصى[4].

[2] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

[3] مركز المعلومات حول عقوبة الإعدام: إعادة النظر في عقوبة الإعدام خلال الأزمات الاقتصادية ، ص. 18، 20 أكتوبر 2009.
أنطوني غرايفز، أيام عذاب رجل بريئ في عنبر الموت بولاية تكساس، مدونة الحقوق، الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.aclu.org/blog/prisoners-rights-capital-punishment/innocent-mans-tortured-days-texass-death-row

[4] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

باليابان، يُلزَم السجناء بالبقاء محبوسين مقرفصين في زنزانتهم. وليس لهم الحق في ممارسة التمارين الرياضية في الخارج سوى 30 دقيقة في اليوم. ويُمنع عليهم ممارسة التمارين الرياضية خارج الزنزانة[5].

بالباكستان، لا يُسمح للأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام بالخروج سوى ساعة واحدة في اليوم[6]، في حين أنهم يحبسون في زنازن تُسمَّى عادة "زنازن الموت" حيث «يُلزم ثمانية أفراد بالقوة بتقاسم زنزانة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران[7]».

بفياتنام، ظروف عيش الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام قاسية بصفة خاصة: لا تُنزع السلاسل عن السجناء الذين يعتبرون خطيرين سوى ربع ساعة في اليوم لقضاء حاجتهم[8].

تم إحصاء وتصنيف خصائص أخرى شائعة للغاية، مثل:

- اكتظاظ السجون

بالملاوي، يقوم السجناء، نتيجة لاكتظاظ السجن، بتنظيم أنفسهم ويقومون بالانتقال بين الزنازن حتى يتمكن كل واحد من النوم عندما يحين دوره. وبما أن الزنازن تُقفَل من الرابعة بعد الزوال إلى السادسة صباحا فإنهم يجدون أنفسهم في بعض الأحيان متكدسين وقد وصل عددهم إلى 200 في زنزانة أُعدت في الأصل لاستقبال شخصين إلى 3 أشخاص[9].

بغانا، ذَكَر مسئولو إدارة السجون أنه كان قد تم في أحد السجون سَجْن 104 أشخاص محكوم عليهم بالإعدام في زنزانة تم تصميمها لاستقبال 24 سجينا[10].

- الطعام والماء الصالح للشرب غيركافيين

بالمغرب، قدَّم رجل شهادته قائلا: «أصبحت ميتا حيا. السجن هو بحق سلسلة من الحرمان. لقد نسيت طعم الفواكه. ذلك أني لم أذق فاكهة واحدة منذ 18 سنة»[11]

بأندونسيا، الطعام الذي تقدمه السجون غير كاف والحراس يسعون دائما إلى الحصول على "حلاوات" للسماح لأفراد الأسرة بتكملة النظام الغذائي لأقربائهم[12].

---

[5] ميدان سري: من داخل نظام عقوبة الإعدام الياباني، س. لاين (A Secret theatre: Inside Japan's Capital Punishment (System, C. Lane

[6] أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.deathpenaltyworldwide.org/country-search-post.cfm?country=Pakistan

[7] نفس المرجع أعلاه.

[8] فيتنام: الفن في عنابر الموت، شهادة نجوين ترونج تشينه. أنظر الرابط التالي (بالفرنسية):
https://www.challenges.fr/societe/au-vietnam-de-l-art-dans-les-couloirs-de-la-mort_590266

[9] التقرير السنوي حول وضعية حقوق الإنسان في ملاوي، 2016 ، وزارة الخارجية الامريكية (2017)

[10] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

[11] محكوم عليهم بالموت، منظمة "معا ضد عقوبة الإعدام" والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان

[12] قاعدة بيانات حول أندونيسيا، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/country-search-post.cfm?country=Indonesia

- الافتقار إلى العلاج الطبي

بروسيا البيضاء، يصِف أحد السجناء محكوم عليه بالإعدام عدم وجود العلاج الطبي قائلا:

«توقف الطبيب وسأل إن كان هناك أحد في حاجة إلى العلاج. وقد أجاب القادمون الجدد، مثلي أنا، الذين كانوا هناك لأول مرة، بأنهم في حاجة إلى مساعدة طبية. وهو ما أجاب عليه الطبيب قائلا: «هل ترون تنورتي البيضاء؟ هذه التنورة لن تشاهدوها من جديد أبدا» وبالفعل، لم نرها بعد ذلك أبدا»[13].

> **في أوغاندا**، يزور الطبيب السجناء في سجن جينْجا Jinja مرتين في الشهر لا غير. وعندما يُصيب المرض الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام، يتردد الفريق الطبي أحيانا في العناية بهم طبيا لأنهم «على أي حال محكومون بالإعدام»[14].

يزداد الافتقار إلى العلاج بصفة خاصة لدى السجناء الذين يعانون من اضطرابات عقلية.

بالباكستان، غالبا ما يتم حبس السجناء المصابين باضطرابات عقلية جميعا في زنزانة واحدة. وهكذا، تم منذ حوالي عشر سنوات ربط أربعين سجينا مصابين باضطرابات عقلية إلى حائط سجن البنجاب، حيث كان أطباء غير مختصين يقدمون لهم علاجا من مستوى رديء[15].

- الافتقار إلى المستخدمين وإلى البنيات التحتية

في **إريتريا**، يكتسي مشكل اكتظاظ السجون خطورة كبرى، حيث يتم سَجْن بعض السجناء في حاويات للنقل وفي حجرات محصَّنة تحت أرضية حيث يكون الضوء والتهوية محدودين[16].

- ظروف صحية مأساوية

يروي هانوت قصته، وهو رجل محكوم عليه بالإعدام في **الهند**، قائلا «منذ سنة 2010، لم تكن هناك مراحيض في السجن. وكان للسجناء أنبوب من الفولاذ داخل زنزانتهم لقضاء حاجاتهم اليومية. ويتذكر هانوت رعب الأيام التي لم يكن ينظَّف فيها ذلك الأنبوب. حيث كانت الزنزانة تمتلئ برائحة تبعث على الغثيان، ومجرد تفكير السجين في شرب شايِهِ في نفس الزنزانة كانت تثير اشمئزازه»[17].

- العنف الجسدي

علاوة على ذلك، توجد في بعض البلدان ظروف عيش أكثر قساوة يواجهها الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام.

---

[13] تقرير مركز حقوق الإنسان "فياسنا" والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، روسيا البيضاء. متوفر على الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.fidh.org/IMG/pdf/death_penalty_in_belarus_murder_on_un_lawful_grounds_en_web.pdf

[14] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

[15] التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية، 2008.

[16] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

[17] تقرير حول عقوبة الإعدام بالهند، الجامعة الوطنية للحقوق في دلهي، 2016، ص. 82، المجلد 2.

مثلا، في بعض البلدان، مثل **البارباد وروسيا البيضاء واليابان ونيجيريا وزمبابوي**،[18] يتم في غالب الأحيان سَجن المحكوم عليهم بالإعدام في أقفاص، وحبسهم في غرف معتمة، بل ويتم وضعهم في بعض الأحيان على مقربة من قاعات تنفيذ حكم الإعدام حتى يسمعوا تنفيذ الحكم على أشخاص آخرين.

يقدِّم عضو سابق من مستخدمي مركز الاعتقال المؤقت رقم 1 **بروسيا البيضاء** شهادته قائلا:

«في البدايات الأولى، يواجهون [أي السجناء] نظاما أمنيا في حده الأقصى. ولا وجود لأي إشارة تدل على أنه من الواجب أن تتم مراقبتهم بهذا الشكل، لكنه أمر واقع. فالقواعد تمنع عليهم التمدد أو الجلوس فوق الألواح التي تستخدم سريرا لهم بين السادسة صباحا والعاشرة مساء [...]. ولا يحق للمحكوم عليهم بالإعدام المشي في الساحة أبدا، في حين أن ذلك ممنوع بحكم القانون. وهناك ساحة صغيرة في البناية الجديدة يؤتى بالمحكوم عليهم بالإعدام إليها بعد الغذاء عند القيام بتفتيش الزنازن، وهو أمر متواتر [...]. وأحيانا يتم حبسهم في المِشنّات (الدواش)، لكنهم يُحبَسون في غالب الأحيان في الساحة وقت القيام بالتفتيش»[19].

يتم في غالب الأحيان ربط المحكوم عليهم بالإعدام في **الصين وسانت – لوسي وبجنوب السودان، وتايوان وبالتايلاند وفييتنام** بأصفاد إلى الحائط خلال فترات طويلة، بل وبشكل يومي[20].

- **الانتظار**

لكن المحكومين بالإعدام لا يواجهون «فقط»هذه الظروف المادية السيئة ؛ فهم يستيقظون كل صباح ويكون عليهم مواجهة القضاء والقدر الذي يغمر عنابر الموت. وهذه المواجهة المستمرة للموت والانتظار يوما بعد يوم أمور يستعصي سَبْرُها، خصوصا عندما يطول الوقت الذي يمر بين الإدانة والموت.

بالولايات المتحدة، قضى 40% من المحكوم عليهم بالإعدام 20 سنة على الأقل في عنابر الموت في انتظار تنفيذ الحكم فيهم. ويمكن أن ينتظر السجين في عنبر الموت 190 شهرا في المتوسط قبل إعدامه، وهو ما يمثل زيادة بنسبة 171,62% منذ سنة 1984[21]. ويوجد بعض الأشخاص في عنبر الموت منذ سنوات طويلة، أصبحوا معها في حاجة إلى كراسي متحركة أو إلى أدوات مساعدة على المشي[22].

> **في الهند**، يقضي المحكوم عليهم بالإعدام فترات طويلة في السجن. وفي الوقت الذي تبلغ فيه المدة المتوسطة في عنبر الموت 10 سنوات و5 أشهر، نجد أن بعض السجناء قضوا أزيد من 25 سنة مسجونين في زنزانة[23]. وقد قضى نافيندر سينغ Navinder Sing أزيد من 25 سنة في عنبر الموت ليتم إخباره بأن المحكمة العليا الهندية قد رفضت طلب العفو الذي تقدم به بعد محاكمة استغرقت 10 سنوات[24].

---

[18] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

[19] تقرير الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان حول روسيا البيضاء. متوفر على الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.fidh.org/IMG/pdf/death_penalty_in_belarus_murder_on_un_lawful_grounds_en_web.pdf

[20] نفس المرجع السابق.

[21] مركز المعلومات حول عقوبة الإعدام، الزمن في عنابر الموت. متوفر على الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://deathpenaltyinfo.org/time-death-row

[22] بايج سان جون، اختلاس نظرة نادرة بعنبر الموت في سان كوينتين، ومحادثات مع نزلاء ينتظرون مصيرهم، في خضم دوامة المعارك السياسية، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 29 دجنبر 2015.

[23] الجامعة الوطنية للحقوق في دلهي، تقرير حول عقوبة الإعدام بالهند، ملخص، ص. 12 (2016).

[24] الجامعة الوطنية للحقوق بدلهي، تقرير حول عقوبة الإعدام بالهند، المجلد 1، ص. 50 (2016).

في **الصين**، هذه المدة غير مضبوطة؛ حيث ينتظر السجين في المتوسط 50 يوما بين النطق بالحكم وتنفيذه. ومع ذلك، يحدث أن يرتقي هذا الأجل إلى أزيد من 200 يوم من الانتظار أو ينزل إلى أقل من أسبوع واحد بالنسبة لآخرين[25].

- الموت في عنابر الموت

يموت عدد متزايد من الأشخاص بعنابر الموت، بسبب الشيخوخة والوفاة في انتظار تنفيذ حكم الإعدام، بل أيضا بسبب غياب العلاج الطبي وإهمال الموظفين لهم.

يقدم أحد قدماء المحكوم عليهم بالإعدام في إقليم شمال كيفو Kivu في **الجمهورية الديمقراطية للكونغو** شهادته عن ظروف الاعتقال في سجن موزينز دي غوما Muzenze de Goma الذي يستقبل اليوم 3021 سجين في حين أن طاقته الاستقبالية تبلغ 150 شخصا.

«خلال هذا الفصل الأول من سنة 2018 في سجن موزينز بغوما، كانت هناك 7 وفيات مرتبطة بظروف الاعتقال الصعبة [...] فالسجناء يصبحون أكثر عدوانية للاستمرار في الحياة داخل السجون. وبالنسبة لأغلب المحكوم عليهم بالإعدام، يبلغ معدل الحياة لديهم في السجن 5 سنوات. غير أن العديد منهم يموتون قبل 5 سنوات بسبب ظروف العيش الصعبة»[26].

في بعض الحالات، ينتحر الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام نتيجة فقدانهم الأمل. وعلاوة على ذلك، في بعض سجون الولايات المتحدة مثل l'U.C.I. et la F.S.P. بفلوريدا، يشكل مزيد من حالات وفيات السجناء التي لم تُحَل موضوع أبحاث بسبب الاستعمال المفرط للقوة وتجاوز الحدود في استعمال العنف من لدن مستخدمي السجون.

خلال بضعة شهور بعد موت فرانك فالديس Frank Valdes، وقد كان سجينا في عنبر الموت في سجن تابع لولاية فلوريدا، يوم 17 يوليوز 1999، اعتبر مسئولو du FDOC أنه انتحر بالقفز من مكان نومه، متجها نحو الأسفل، حيث ارتطم رأسه بقضبان الزنزانة. ومع ذلك، أظهر التشريح بوضوح وجود آثار أحذية على جسده وأن السجين تعرض للضرب بشكل متوحش من طرف حراس السجن. وقد تلقت أسرة فالديس تعويضا قدره 750.000 دولار، لكن في الأخير تمت تبرئة الحراس المتهمين بقتله في المحاكمة[27].

- أية كرامة أمام موت مبرمَج

عند استنفاذ كل طرق الطعن، يمكن إعدام الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام. ويمكن أن يقع ذلك بدون قيام السلطات بالتبليغ أو بالإعلان عن تاريخ تنفيذ الحكم مسبقا.

ألّا يعلم المرء تاريخ تنفيذ الحكم عليه ويمكن أن يقول كل صباح أن يوم التنفيذ قد حان، أو أن يعلم على العكس من ذلك أن موته مبرمج بدقة، تكون الآثار السيكولوجية في الفرضيتين معا مدمرة.

---

[25] مؤسسة دوي هوا للأبحاث، "ينتظر سجين عنبر الموت بالصين ما معدله شهرين قبل تنفيذ حكم الإعدام في حقه"، 27 أبريل 2016. مُتاح على الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.duihuaresearch.org/2016/04/chinas-average-death-row-prisoner-waits.html

[26] شهادة تلقاها مركز مراقبة حقوق الإنسان والمساعدة الاجتماعية (CODHAS) في 2008.

[27] "إدارة سجون فلوريدا: ثقافة فساد وإساءات ووفيات"، الأخبار القانونية للسجون، 2 فبراير 2016. أنظر الرابط:
"Florida's Department of Corrections: A Culture of Corruption, Abuse and Deaths"

عندما لا يتم إخبار السجناء بتاريخ تنفيذ الحكم عليهم (خصوصا في بعض البلدان، مثل **البارباد وروسيا البيضاء واليابان ونيجيريا والباكستان وسان - كيتس - إي - نيفيس وأوغاندا وزمبابوي**[28]) يكونون في حالة قلق دائم.

يوضِّح الأمرَ أحد المحامين من **نيجيريا** قائلا: «إذا تمت برمجة إعدام سجين، يأتي الجلاد إلى السجن ليلا لتنظيف المشنقة ويصل خبر ذلك إلى السجناء الذين يعرفون أن إعدام سجين ما سيتم في اليوم الموالي»[29].

صرح أرتور أنجيل Arthur Angel، وكان قد حُكم عليه بالإعدام في **نيجيريا** سنة 1984 وأطلق سراحه سنة 2000، صرح قائلا: «كنا نسأل الحراس من أية ولاية ينحدر الشخص وما هي الجريمة التي اقترفها، وعندما كانوا يخبروننا بذلك، نصبح على اطلاع بشكل تدريجي[30]»

صرح سجين سابق أمضى إحدى عشرة سنة في حي المحكوم عليهم بالإعدام بنجيريا بما يلي: «رأيت في المنام أني شُنقت، أنهم كانوا يقتلونني.» وأكد سجين آخر ما يزال مسجونا قائلا «أنا خائف، وأنا لا أتناول فطوري بسبب هذا الخوف[31]»

بالباكستان، لا يعرف الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام تاريخ تنفيذ الحكم فيهم؛ فكل يوم ينتظرون ذلك.وكان سُهيْل يافات قد اتهم عن غير حق بالقتل سنة 2001. وقد قضى 10 سنوات في السجن قبل الإقرار بأنه بريء. «يسود الصمت السجون عندما يعلم السجناء بأن أمرا بتنفيذ حكم قد صدر. وبفعل ضجيج الرجال الذين يتنفسون ويبكون ويصرخون أحيانا تظل صاحيا. وكان الاستثناء الوحيد هو استثناء الليالي التي صدر فيها أمر بتنفيذ حكم، حيث ساد الصمت لكن النوم جفا عيوننا. وحتى أولئك الذين لم يكونوا ضمننا في عنابر الموت كانوا يشعرون بذلك التوتر. وبما أننا كنا مسجونين مثل الحيوانات في قفص، فإننا كنا نتوجه إلى الشيء الوحيد الذي بقي لنا، وهو الصلاة»[32]

في حالات أخرى يتم إخبار السجناء ويستعدون إذن للقاء موتهم المبرمَج.

في أبريل 2015، كانت السلطات **الأندونيسية** قد برمجت تنفيذ الحكم في عدة أشخاص محكوم عليهم بالإعدام، ثمانية منهم أجانب وواحد أندونيسي، وكلهم متهمين بالاتجار في المخدرات.

أُخبروا بتنفيذ الحكم 72 ساعة من قبل، وابتداء من ذلك الوقت بدأت مسيرتهم الطويلة نحو الموت: هيأتهم السلطات للسفر ونقلتهم نحو جزيرة نوسا كلمبانْغان، المعروفة كذلك ب «جزيرة الموت» التي سيتم تنفيذ حكم الإعدام فيهم بها. وكانت الساعات التي سبقت تنفيذ الحكم أوقات وداع مع الأقارب حيث تناولوا دجاجا مقليا كآخر وجبة لهم، في حين كانت سيارات الإسعاف التسع التي تضم نعوش كل واحد منهم مستعدة لنقل الجثامين في اليوم الموالي[33].

---

[28] أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

[29] حوار أجرته منظمة العفو الدولية ومنظمة مشروع الدفاع والمساعدة في المجال القانوني (LEDAP)، لاغوس، فبراير 2008. تقرير منظمة العفو الدولية، "نيجيريا ، لأجل مَن يأتي الجلاد؟"

[30] نفس المرجع السابق.

[31] حوار أجرته منظمة مشروع الدفاع والمساعدة في المجال القانوني (LEDAP)، كادونا، 26 ماي 2008. تقرير منظمة العفو الدولية، "نيجيريا ، لأجل مَن يأتي الجلاد؟"

[32] شهادة سهيل يافات، تلقتها منظمة مشروع العدالة – باكستان. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.dawn.com/news/1362725/i-will-never-forget-the-sound-of-a-body-being-dropped-into-the-pit-when-a-man-was-hanged

[33] الساعات الأخيرة في جزيرة الموت؛ لحظات بالي ناين الأخيرة قبل الرمي بالرصاص. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.news.com.au/world/asia/last-hours-on-death-island-bali-nines-final-moments-before-firing-squad/news-story/51f777e9ea09efa27024fa35cc6753d0

في آخر لحظة، تم تعليق تنفيذ الحكم في حق أحد الأشخاص الذين كانت تضمهم القائمة، ميري دْجين فيلوسو، من أصل فيلبيني. وبالرغم من أن ذلك يمثل ارتياحا مؤكدا، فإن العذاب السيكولوجي الناتج عن التحضير لإعدامه الشخصي يشكل صدمة حقيقية.

2. الإطار القانوني والمعايير الدولية

بالرغم من أن المادة 6 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تنص على إمكانية اللجوء إلى عقوبة الإعدام، فإن ممارسة ذلك لم تُترك للسلطة التقديرية للدول[34]. «في البلدان التي لم تلغَ فيها عقوبة الإعدام، لا يمكن إصدار حكم بالإعدام إلا بالنسبة للجرائم الأكثر خطورة، طبقا للتشريع المعمول به وقت وقوع الجريمة، الذي يجب ألا يكون متناقضا لا مع مقتضيات هذا العهد ولا مع اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها. ولا يمكن تطبيق هذه العقوبة إلا بمقتضى حكم نهائي صادر عن محكمة مختصة.» يضاف إلى ذلك أن اللجنة في ملاحظتها رقم 6 حول الحق في الحياة «كانت قد اعتبرت أنه يجب تأويل عبارة "الجرائم الأكثر خطورة" بكيفية حصرية، بكيفية تدل على أن عقوبة الإعدام يجب أن تكون إجراء استثنائيا تماما»[35]

علاوة على ذلك، يجب على الدول احترام مختلف الضمانات المفروضة عليها، مثل منع المعاملات القاسية أو اللاإنسانية و/أو الحاطة من الكرامة التي تنص عليها المادة 7 من العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية: « لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة».

أمثلة معاهدات أخرى تنص على هذا المنع بكيفية مماثلة:

- الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان (المادة 3)؛
- الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان (المادة 5)؛
- الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (المادة 5)؛ و
- الاتفاقية المناهضة للتعذيب وغيرها من العقوبات والمعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة (المادة 16).

إذا كانت عقوبة الإعدام لا تشكل في حد ذاتها انتهاكا لمنع للتعذيب والعقوبات والمعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة، **فإن ظروف اعتقال الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام يمكن أن تشكل انتهاكا لمنع التعذيب والمعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة.**

هذا من جهة، **ومن جهة أخرى فإن مجموع القواعد الدنيا للأمم المتحدة بالنسبة لمعاملة السجناء** (قواعد نيلسون منديلا) تظل إلى يومنا هذا مجموع المعايير الأكثر غنى في مجال ظروف السجون. وتشكل هذه القواعد، التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم 70/175 بتاريخ 17 دجنبر 2015، معايير دولية في مجال حقوق الإنسان

[34] الجمعية العامة للأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، القرار A (XXI2200)، المادة 6 (6 مارس 1976).
[35] التعليق العام رقم 6 للجنة حقوق الإنسان بشأن الحق في الحياة (المادة 6)، 1982/04/30، الفقرتان 6 و 7.

بخصوص الحقوق الأساسية للسجناء[36]. ويتمثل هدفها المعلن في «عرض ما يُقبل عموما باعتباره مبادئ جيدة وممارسات جيدة في معاملة السجناء وتدبير السجون»[37].

وبالرغم من أن تلك القواعد لا تذْكُر خصيصا الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام، **فإنها تطبَّق على كافة فئات المعتقلين**.

تتركز قواعد نيلسون مانديلا بشكل رئيسي على المبادئ الأساسية في ما يتعلق بمعاملة السجناء، وهو أمر يتضمن: النظافة الشخصية والملابس ومكونات السرير والغذاء والتمرين والرياضة والعلاج والاتصال بالعالم الخارجي. بيد أن هذه القائمة تظل مع ذلك غير شاملة.

<u>بعض حقوق السجناء الأساسية بمقتضى القانون الدولي:</u>

1. التعذيب وغيره من المعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة
2. احترام كرامة وقيمة السجناء باعتبارهم كائنات بشرية
3. الولوج إلى العلاجات الطبية بما فيها مشاكل الصحة العقلية
4. تغذية جيدة، سليمة وملائمة، والحصول على الماء الصالح للشرب
5. ظروف عيش صحية وملائمة، بما في ذلك الظروف داخل الزلازل وفي قاعات الاستحمام
6. الولوج إلى الهواء الطلق وإلى ممارسة الرياضة البدنية
7. فضاء شخصي كاف
8. الولوج إلى الأنشطة التعليمية والمهنية
9. الحفاظ على علاقات منتظمة مع الأقارب، و
10. التوفر على محام

- **ظاهرة عنبر الموت**

يمكن أن تتسبب الحياة في عنبر الموت في عدة إصابات سيكولوجية وتدهور جسدي للأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام. وقد تم الاعتراف دوليا بتأثيرات الإبقاء المطول في الظروف الصعبة لعنبر الموت وتمت تسميتها **بظاهرة عنبر الموت**. وبالرغم من عدم وجود تعريف شامل، فإنه يمكن تعريف ظاهرة عنبر الموت باعتبارها «إبقاء مطولا [للسجين] في الظروف الصعبة لعنبر الموت[38]». وعلى هذا النحو، فإن **ظاهرة عنبر الموت** ليست فقط تعبيرا عن انتظار طويل أو تعبيرا عن الظروف الصعبة الموجودة في السجن. والأمر يتعلق في الواقع **بالجمع بين الإثنين**.

---

[36] قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم 175/70 (17 دجنبر 2015). أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.unodc.org/documents/justice-and-prison-reform/GA-RESOLUTION/F-book.pdf

[37] قواعد نيلسون مانديلا متاحة على الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.unodc.org/documents/justice-and-prison-reform/GA-RESOLUTION/F-book.pdf

[38] باتريك هدسون، هل تنتهك ظاهرة عنبر الموت حقوق الإنسان للسجناء بموجب القانون الدولي؟ 11 EJIL No. 4, 833-856, p. 836 ((2000

يُعرِّف هاريسون Harrison *وطامونيTamony* ظاهرة عنبر الموت باعتبار أنها تمثل «التأثيرات السيئة لظروف الوجود في عنبر الموت، المتضمنة التعرض لفترات العزلة المطولة والقلق اليومي الذي يشعر به السجناء في انتظار موتهم»[39]. ونقول بعبارة أخرى إن ظاهرة عنبر الموت تقابل الزمن الذي يقضيه سجين ما في السجن محصورا بين اليقين بموته المبرمَج والظروف اللاإنسانية التي يعيش فيها خلال تلك الفترة[40].

نتيجة لهذه الظاهرة، يمكن أن تتسبب الحياة في عنبر الموت في عدة إصابات سيكولوجية وكذا في التدهور الجسدي والعقلي للأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام.

أدلى سجين سابق بعنابر الموت من **تيكساس** بشهادته قائلا: «رأيت رجالا يتخلون عن حقهم في الطعن نتيجة ظروف الاعتقال غير المحتملة. وقد قال لي أحد السجناء قبل إعدامه بأنه قد يفضل الموت على الاستمرار في الحياة في تلك الظروف اللاإنسانية. ورأيت أناسا يدخلون السجن بكامل قواهم العقلية ويغادرون هذا العالم حمقى تماما، جيث يدلون بأقوال متهافتة على طاولة تنفيذ حكم الإعدام. وكان أحد السجناء يلطخ جسده في أيامه الأخيرة بالبراز ويتجول عاريا في ساحة الممارسة ويتبول على جسده العاري»[41]

- متلازمة عنابر الموت

غالبا ما تُستعمل متلازمة عنابر الموت لوصف المرض السيكولوجي الذي يأتي في أعقاب ظاهرة عنبر الموت[42]. فهنا تصبح العلاقة بين عنبر الموت والعزلة في الزنزانة أكثر حدة. وفي غالب الأحيان يسير عنبر الموت والعزلة بالزنزانة جنبا إلى جنب (لأن العديد من المحكوم عليهم بالإعدام يوجَّهون إلى الانعزال)[43]. ويتضخم كابوس ظاهرة عنبر الموت بفعل إضفاء الطابع اللاإنساني المخرِّب الذي تفرضه العزلة المطولة.

قاضٍ هندي يعبِّر على هذا النحو في موضوع سجين أُخضع للعزلة في انتظار الموت: «يجب أن يكون [السجين] الآن واحدة من الخضروات أكثر من كونه شخصا، وتعليق إحدى الخضروات ليس هو عقوبة الإعدام»[44].

اليوم، لا تؤدي الدراسات التي يتم القيام بها سوى إلى تأكيد الأمر المتمثل في أن السَّجن والعزلة الشبيهان بما يعيشه العديد من المحكوم عليهم بالإعدام، **يحوِّل الناس إلى حمقى**. فالدراسات السريرية أظهرت بالفعل أن وجود " متلازمة عنبر الموت" كان راجعا جزئيا إلى أربع اضطرابات نفسية: الشعور بالعجز وبالانهزام، والشعور بالخطر المتفشي، والفراغ العاطفي والوحدة، وأفول الحدة العقلية والجسدية.

مثلا، اشتغل طبيب الأمراض النفسية والعقلية الدكتور ستيوارت غراسيان على التأثيرات السيكولوجية للعزلة؛ وخلُص من ذلك إلى أن «المنبهات العادية تحوِّل الناس في العزلة إلى حمقى. ذلك أن الأفراد الذين يعانون من العزلة على هذا النحو يركِّزون انتباههم على منبهات وأحاسيس بدون أهمية في الأحوال العادية. لقد قمت بفحص العديد من الأفراد في العزلة

---

39 الدكتورة كارين هاريسون وأنوسكا تاموني، ظاهرة طابور الإعدام ومتلازمة طابور الإعدام وأثرهما على قضايا الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية. المجلة الدولية لعلم الإجرام (2010).

40 في الولايات المتحدة الأمريكية، يقضي النزيل ما معدله 13 سنة في انتظار تنفيذ حُكم الإعدام.

41 مركز المعلومات حول عقوبة الإعدام، طوابير الإعدام: محكوم سابق بالإعدام في ولاية تكساس يُدلي بشهادته خلال جلسات استماع الكونغرس حول السجن الانفرادي.

42 هاريسون وتاموني، الحاشية أعلاه.

43 ناتالي باتيست، يتم وضع جميع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في الحبس الانفرادي في بنسلفانيا. الدعوى مرفوعة الآن ضد الدولة، مادر جونز (Mother Jones)، 25 يناير 2018.

44 و. شاباس (W. Schabas) عقوبة الإعدام باعتبارها معاملة قاسية وتعذيب (1996)، المرجع بالإنجليزية.

الذين أصبحوا مولعين تماما بإحساس جسدي ضئيل، يكاد لا يدرك، إحساس يكبُر باستمرار، فيصبح عُصابا استحواذيا ويتحول مع الزمن إلى قلق يومي، وفي النهاية إلى مرض قاتل بالنسبة للشخص المعزول»[45]

ويوضح **الدكتور تيرّي كوبَّرْس** كيف ارتفع عدد الأمراض العقلية في عنابر الموت منذ إرسال الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام إلى زنازن الانعزال. فالأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام غالبا ما يشتكون «من القلق والفُصام والذُّهان الهدياني [البرانويا] ومن فقدان الأمل»[46]

- **ظروف العيش في عنابر الموت، انتهاك لمنع المعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة**

يُعتبر العديد من المحاكم الدولية والإقليمية مصدرا لاجتهاد قضائي وفير في هذا المجال يفضح ظروف الاعتقال عندما ترتبط إما بالتعذيب أو بالمعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة

في **قضية بُّراط ومورغان ضد جمايكا**، كان على لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أن تبدي رأيها بخصوص النقطة المتعلقة بمعرفة ما إذا كانت حالات التأخر المفرط في المساطر القضائية تشكل معاملة قاسية أو لاإنسانية أو حاطة من الكرامة[47].

وفي قرارها، أعلنت اللجنة أن «المساطر القضائية المطولة لا تشكل في حد ذاتها، من الناحية المبدئية، معاملة قاسية أو لاإنسانية أو حاطة من الكرامة [...] بيد أن الوضعية يمكن أن تتبين مع ذلك مختلفة في القضايا المتضمنة لعقوبة الإعدام»[48]. في هذه الحالة، حتى وإن لم يبلغ التأخر والظروف في هذه القضية العتبة الضرورية، استخدمت اللجنة حادثا يتعلق بتسليم أوامر التنفيذ لمنح جبر للضرر بمقتضى المادة السابعة.[49]

اعتمدت اللجنة كذلك على المادة 10 من العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية لإدانة ظروف الوجود المحزنة في عنابر الموت، خصوصا في ما يتعلق بالافتقار إلى العلاج الطبي[50].

في **جمايكا**، أصناف العلاج الطبي غير موجودة عمليا بما لا يتجاوز ثلاثة أطباء وطبيب للأمراض النفسية والعقلية وممرضة تشتغل وقتا كاملا، يُفترض فيهم أن يكونوا في خدمة حوالي 5000 سجين موزعين على ما لا يقل عن 12 بناية. ونتيجة لذلك، غالبا ما يكون الأشخاص السجناء ضحايا جروح أو أمراض بسيطة غير أنها تشتد وتزداد خطورة نتيجة الافتقار إلى أصناف العلاج الطبي إلى أن تُحدث الوفاة[51].

على المستوى الإقليمي، أصدرت المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان قرارا واضحا في قضية **سورينغ ضد المملكة المتحدة.** ولو تم إرسال الملتمِس إلى الولايات المتحدة لكان قد انتظر مدة طويلة للغاية في ظروف جد صعبة. وقد ارتأت المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان أن من شأن تسليم صاحب الملتمس أن يعرضه لخطر أكيد من المعاملات اللاإنسانية والحاطة

---

45 ستيوارت غراسيان، الآثار النفسية للحبس الانفرادي(أصوات من السجن الانفرادي).

46 الدكتور تيري كوبرز، الحبس الانفرادي في عنبر الموت هو تعذيب نفسي. التحالف العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.worldcoalition.org/video-terry-kupers-solitary-confinement-death-row-torture-penalty.html

47 قضية برات ومورغان ضد جامايكا ((225/1987 / 210/1986 Nos، UN Doc. A / 44/40 222، 1989) 6..13 §).

48 نفس المرجع السابق.

49 نفس المرجع السابق، الفقرة 7.13.

50 قضية كيلي ضد جامايكا (1991) 241 (No. 253/1987), UN Doc. A/46/40).

51 أوضاع السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، مركز كورنيل لمناهضة عقوبة الإعدام في العالم. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.deathpenaltyworldwide.org/death-row-conditions.cfm

من الكرامة، تتجاوز العتبة التي وضعتها المادة 3 من الاتفاقية الأوربية التي تمنع التعذيب وكل أصناف المعاملات اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة[52].

وفي قضية هيلير **وكونستانتين وبينجامان وآخرين ضد ترينيداد وطوباغو**، اعتمدت المحكمة البيْأمريكية نفس الاستدلال معتبرة أنه من الممكن مماثلة «متلازمة عنبر الموت» بمعاملة قاسية أو لا إنسانية أو حاطة من الكرامة[53].

على المستوى الوطني، أقرت عدة محاكم بأن ظروف الاعتقال في عنابر الموت يمكن أن تعتبر بمثابة انتهاك للمادة 7 من العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.

في **قضية اللجنة الكاثوليكية للعدالة والسلم ضد النائب العام وآخرين**، أقرت المحكمة العليا لزيمبابوي، على أساس الإجماع الأكاديمي والقضائي حول « متلازمة عنبر الموت » أن إطالة البقاء في عنبر الموت وظروف الوجود الصعبة السائدة هناك كانت انتهاكا لمنع للتعذيب والعقوبات والمعاملات القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة من الكرامة[54]. وفي **قضية سوزان كيغولا**[55]، أقرت المحكمة العليا لأوغاندا كذلك بأن الانتظار المطوَّل كان يشكل معاملة قاسية وحاطة من الكرامة.

3. عنابر الموت، أي تأثير على المحيط القريب؟

يكون من المهم كذلك، عندما نتحدث عن الحكم بالإعدام والانتظار في عنابر الموت، أن نتطرق لتأثير ظروف الاعتقال على العائلات والأقارب ومحامي الأشخاص السجناء وحتى على مستخدمي السجون.

- تأثير عنابر الموت على العائلات

بالرغم من أن للأشخاص السجناء مبدئيا الحق في زيارة عائلاتهم وأقاربهم، فإن السجون تظل أماكن مغلقة يصعب الولوج إليها. والعائلات يمكن أن تواجه عراقيل لزيارة أقاربها في السجن. وهذه العراقيل يمكن أن تكون ذات طبيعة مختلفة. ذلك أن الأمر يتعلق في غالب الأحيان بالنأي الجغرافي وبالنفقات التي يمكن أن تسببها الزيارة للأقارب؛ ويتعلق الأمر أخيرا بالآثار وبالنبذ الاجتماعي. وبالفعل، فإن الشخص المحكوم بالإعدام، رغم كونه حيا يروق فإنه يُعتبر ك «ميت اجتماعيا».

بالهند، وفي أغلب الولايات، يتم سَجن الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام في سجون مركزية. وهذه السجون تكون في غالب الأحيان بعيدة عن أماكن الإقامة الاعتيادية للعائلات، وهو أمر يتطلب من هذه الأخيرة عدة أيام من السفر ويقلص بشكل كبير عدد اللقاءات بين العائلة والسجين[56].

لم يَنعَم شيتاك سوى بزيارة واحدة من أمه خلال 11 سنة من السجن. فوالدته تعيش وضعية فقر مُدْقِع، وتسكن في ولاية مجاورة ولا تتحدث لغة الولاية التي سُجن ابنها فيها[57].

---

[52] قضية سورينغ ضد المملكة المتحدة (Application, ECHR, No. 14038/88, Series A, No. 161, §111 (1989))

[53] الجمعية العامة للأمم المتحدة، التقرير المؤقت للمقرر الخاص المعني بالتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة (A/67/279, §644 – 9 غشت 2012).

[54] نفس المرجع السابق، الفقرة 45.

[55] قضية المدعي العام ضد سوزان كيغولا و 417 شخص آخرين، محكمة أوغندا العليا، طعن دستوري (رقم 3، سنة 2006) (2009).

[56] تقرير حول عقوبة الإعدام بالهند، الجامعة الوطنية للحقوق في دلهي، الزيارات العائلية، ص. 92.

[57] نفس المرجع السابق.

بالنسبة **لدْهير**، تتم لقاءاته بزوجته بطعم مر. فهو يعرف أن عليها أن تسافر خلال يومين وأن تُنفِق 300 روبية كي تأتي للقائه. وهو يعيب على نفسه أن تتحمل عائلته مثل هذا العبء كي تأتي للقائه، مع الاعتراف في نفس الوقت بأن تلك الزيارات تغمره بفرح لا يوصف[58].

بالنسبة لعائلة **دْافانت** (محكوم عليه بالإعدام من أجل اغتصاب قاصر وقتله)، هي خائفة من القدوم لزيارته. ويوضح والده الأمر قائلا بأن عائلة الضحية قوية وتتمتع بنفوذ كبير في القرية. وهو خائف من منعه من البقاء في القرية إذا علم الناس أن أفرادا من الأسرة يذهبون لزيارة ابنهم في السجن[59].

يمكن إذن أن تتباعد الزيارات، مقوية على هذا النحو الإحساس بنسيان الأشخاص السجناء في عنابر الموت. وبعض الزيارات تتوقف أحيانا بين عشية وضحاها باعتبار أنه من الصعب تحمل ألم الفراق.

وعندما تتم الزيارات مع ذلك، تعاني العائلات أيضا من ظروف الاعتقال. ففي العديد من الحالات لا يكون بمقدور العائلات أن تنعم بلقاءات مادية، ويمكن أن يكون هناك زجاج فاصل بينها وبين قريبها.

يلاحَظ أيضا الافتقار إلى الحميمية، باعتبار أن الحراس يوجدون في غالب الأحيان في موقع يمكِّنهم من الاستماع إلى المحادثات.

التقت ألكساندرا بوالدها جِنَّادي ياكوفيتسكي في عنابر الموت **بروسيا البيضاء** عدة مرات قبل إعدامه.

لم يكن بإمكانهما أن يريا بعضهما البعض إلا عبر واجهة زجاجية يراقبها الحراس دائما عن قرب «لم نكن نتحدث أبدا عن قضيته، فذلك كان أمرا ممنوعا. ولم يكن بإمكاننا الحديث إلا عن العائلة.» وبمناسبة إحدى زياراتها، اشتكت ألكساندرا التي كان عمرها آنذاك 27 سنة لوالدها قائلة بأنه يلزمها الكثير من الوقت للحصول على جواز جديد. فرد عليها الحراس بسخرية قائلين: «ما زال أمامك قليل من الوقت»[60].

بفياتنام، يستعمل الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام الفن لإرسال إشارات حياة إلى أسرتهم بوسائل ملتوية. فقد كان نْغويين تْرويونغ شينْه يتلقى تماثيل صغيرة من البلاستيك، يصنعها ويرسلها له ابنها من عنبر الموت، لكنه « [أي نْغويين تْرويونغ شينه] لم يعد يتلقى تلك الإشارات الإبداعية، مثله في ذلك مثل أقرباء آخرين كانوا يتلقونها عن طريق سجناء من الحق العام، مستخدمين في عنبر الموت. ومثل باقي العائلات، لم يجرؤ على طلب توضيحات من ابنه عند أحاديثهما الشهرية التي كانت تستغرق 30 دقيقة وتخضع لمراقبة لصيقة»[61].

للحصول على مزيد من المعلومات، انظر **كُتيّب اليوم العالمي** وغير ذلك من الشهادات على **موقع التحالف العالمي** والشبكات الاجتماعية

- **تأثير عنابر الموت على مهني القانون**

[58] نفس المرجع السابق، ص. 94.
[59] نفس المرجع السابق، ص. 91.
[60] "عقوبة الإعدام في روسيا البيضاء. القتل على أسس (غير) قانونية"، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان ومركز حقوق الإنسان "فياسنا". (المرجع باللغة الإنجليزية)
[61] بالفيتنام، الفن في عنابر الموت، شهادة نجوين ترونج تشينه (Au Vietnam de l'art dans les couloirs de la mort, témoignage de Nguyen Truong Chinh ; Challenges). أنظر الرابط التالي (بالفرنسية):
https://www.challenges.fr/societe/au-vietnam-de-l-art-dans-les-couloirs-de-la-mort_590266

قبل القيام بدراسة أي تأثير يمكن أن يكون لظروف الاعتقال تلك على المحامين، يجب التذكير أنه في إطار الدفاع على أحد المحكوم عليهم بالإعدام، لا يمكن أن يكون الرهان أعلى من ذلك. ذلك أنه في حال خسران القضية، **فإن الأمر يتعلق بضياع حياة بشرية**.

يمكن أن يذهب المحامون أحيانا إلى السجن وألا تكون لهم فرصة لقاء زبنائهم في ظروف «عادية»، حيث يتم التنديد بالافتقار إلى السرية وفضحها.

لهذه المخاطر التي تواجَه تحضيرا للدفاع عن شخص محكوم عليه بالموت منذ الآن تأثير على الدفاع، ذلك أنه إذا لم يكسب الشخص المحكوم عليه استئنافه ولم يتمكن المحامي من تخفيف العقوبة، فإن الأمر يتعلق بحياة سيتم القضاء عليها.

بالنسبة للمحامين الذين يشتغلون على قضية تم فيها سلفا النطق بالحكم، يجعل التهديد بالتنفيذ وشيك الوقوع من عملهم عملا صعبا وأساسيا. فالحاجة الملحة إلى تمثيل كل زبون وضرورة أن يكون المحامي محنكا وعلى اطلاع جيد على هذا النوع من الملفات أمور تقتضي استثمارا فرديا ومهنيا مهما[62].

يحكي محام من **أمريكا الشمالية** قائلا: «حياته متوقفة على ما سأبذله من جهود. إنه أمر مقلق بشكل مخيف ويعسر تحمله. وهو بالنسبة لي يكاد يكون أمرا لا مفر منه».[63]

في كتابها الذي يحمل عنوان "النضال من أجل حياتهم: من داخل تجربة محامي الدفاع في قضايا الإعدام"، تقدم محامية شهادتها قائلة: «يكون لديك انطباع بأنك الكائن الوحيد الذي يمنع تنفيذ حكم الإعدام على موكلك»[64].

بخصوص هذا الموضوع، انظر **الجذاذة العملية الموجهة للمحامين**

- **تأثير عنابر الموت على مستخدمي السجن[65]**

يحدث في غالب الأحيان أن يتأثر **مستخدمو السجن** الذين يواجهون يوميا عنابر الموت وظروف الاعتقال المحزنة التي عرضنا لها أعلاه تأثيرا عميقا بالوسط، بالألم المتواصل الذي يواجهونه وبالدور الذي يؤدونه في تلك الآليات المميتة. فالأشخاص المحكوم عليهم بالموت يعتبرون عموما جزءً من السجناء الأكثر خطورة ويتم إخضاعهم لظروف أمنية قصوى. ونتيجة لذلك، يجب أن يظل المستخدمون يقظين[66] باستمرار وهم يعتبرون مكان عملهم «**خطيرا**»

ظروف الاعتقال التي يواجهها الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام تجعل الأشياء صعبة، ليس فقط بالنسبة للسجناء وإنما بالنسبة للمستخدمين كذلك. فالألم الذي يعاني منه السجناء الذين يعيشون على هذا النحو إضافة إلى سَجْن مسترسل وقلق متواصل ناتج عن التفكير في موت مبرمَج[67] يقود الحراس أحيانا إلى الخوف على حياتهم الخاصة.

---

[62] الإذاعة الدوليّة (Public Radio International)، النضال من أجل حياة الموكلين: تأثير عقوبة الإعدام على محامي الدفاع. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.penalreform.org/wp-content/uploads/2014/04/fighting-for-clients-v3-web.pdf

[63] نفس المرجع السابق.

[64] النضال من أجل حياتهم: من داخل تجربة محامي الدفاع في قضايا الإعدام، سوزانا شيفر.

[65] حراس السجن وعقوبة الإعدام. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
https://www.penalreform.org/wp-content/uploads/2015/04/PRI-Prison-guards-briefing-paper.pdf

[66] معلومات من الهند واليابان والولايات المتحدة الأمريكية، 2014 و 2015.

[67] المنظمة الدولية لإصلاح القانون الجنائي، حزمة معلومات حول عقوبة الإعدام، ، لندن ، ص. 35 ، (2014).

في سنة 2014، أطلقت نقابة حراس سجن تكساس **بالولايات المتحدة** نداء لتوفير ظروف أفضل للاعتقال في عنابر الموت لأن الحراس كانوا يواجهون الخطر اليومي للسجناء الذين تحولوا إلى مرضى عقليا وجسديا بفعل العزل في الزنازن، وهم الذين لم يعد لهم «ما يخسرونه»، فهو ما يقتضي إذن حالات عنف جسدية ولفظية وتهديدات، الخ. في حق الحراس[68].

بالرغم من ظروف الحياة الصعبة، تظل عنابر الموت أماكن حيث يمكن نسج روابط إنسانية.

في أغلب السجون، يتم خلق روابط بين الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام والحراس. فهؤلاء يقضون أحيانا مع الأشخاص السجناء وقتا أطول مما يقضونه مع أصدقائهم أو عائلاتهم، مما يؤدي إلى خلق تطابق[69] معهم وإلى خلق رابطة وجدانية يكون من الصعب أحيانا تدبيرها في ما بعد عندما يتم إعدام السجين.

على سبيل المثال، يمكن أن يكون تدبير زيارات أفراد العائلة صعبا بالنسبة للحراس، خصوصا عندما يتم إخضاع السجناء لمنع لمس زائريهم وعندما تتم الزيارات من خلال فواصل زجاجية أو شبكية[70].

في **الولايات المتحدة الأمريكية**، يقدم إدغار فينشر، عون التأديب بوحدة إليس في لجنة ووكر بتكساس، شهادته قائلا: «الشيء الأصعب» باعتباري حارسا متيقظا هو أن «أرى من الجانب الآخر للزجاج... العائلات». والأطفال. عدم القدرة على لمسهم أبدا. وعدم رؤيتهم «أبدا» و «هم يتبادلون القبلات»[71].

يمكن أن يكون الوقت الذي يشاهد فيه الحراس السجين لآخر مرة عصيبا للغاية. فالعديد من الشهادات تتحدث عن إحساس بالحزن عندما يتوجه السجناء إلى مكان تنفيذ الحكم: يروي حارس سجن طنزاني على هذا النحو أنه كان يقضي ليال بيضاء طيلة أسبوع تقريبا بعد تنفيذ الحكم قبل أن يستعيد هدوءه.[72]

يروي حارس أمريكي أن أحد السجناء الذي كان سيدخل على التو إلى قاعة تنفيذ الحكم كان يُخرج يده حوالي اثني عشرة مرة ليشد بها على يده ويقول له شيئا مثل: «إنه أمر جيد أني قد عرفتك... شكرا على كونك حارسا من طينة جيدة».[73]

انظر جُذاذة موظفي السجن

---

[68] جوانا والترز، "حراس السجن العاملين في طابور الإعدام بتيكساس يدعون إلى ظروف أقل قساوة لفائدة النزلاء المدانين ، موقع صحيفة تلغراف، 18 فبراير 2014. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/northamerica/10647442/Prison-guards-working-on-Texas-Death-Row-call-for-softer-conditions-for-condemned-inmates.html

[69] مشروع "تكساس بعد العنف"، حوار مع إدغار فينشر، 17 أبريل 2011. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://av.lib.utexas.edu/index.php?title=Category:Texas_After_Violence_Project

[70] أوليفر روبرتسون وراشيل بريت، تخفيف العبء عن الأطفال المحكوم آباؤهم أو أمهاتهم بالإعدام، كويكر، مكتب الأمم المتحدة، جنيف، ص. 20، يونيو 2013 (المرجع بالإنجليزية).

[71] حوار مع إدغار فينشر.

[72] كيانجيوسكازي واـنيوكا (Kiangiosekazi Wa-Nyoka) "عقوبة الإعدام وإدراك الأثر الردعي"، موقع ديلي نيوز، 15 نونبر 2014. أنظر الرابط التالي (بالإنجليزية):
http://dailynews.co.tz/index.php/columnists/columnists/38290-death-penalty-with-its-perceived-deterrent-effect

[73] حوار مع إدغار فينشر.

تأسس التحالف العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام، الذي يتكون من أزيد من 150 منظمة غير حكومية وهيئات محامين وجماعات محلية ونقابات، بروما في 13 ماي 2002. ويهدف التحالف العالمي إلى تقوية البعد الدولي لمعركة محاربة عقوبة الإعدام. ويتمثل هدفه النهائي في الحصول على الإلغاء النهائي لعقوبة الإعدام من خلال دعم الفاعلين المدافعين عن الإلغاء، الوطنيين والإقليميين ومن خلال تنسيق الدفاع الدولي. فالتحالف العالمي يقدم بعدا عالميا للعمل الذي يواصله أعضاؤه ميدانيا، بكيفية معزولة أحيانا. وهو يعمل بكيفية مكملة لمبادراتهم في إطار احترام استقلال كل واحد.

طبقا لالتزام مؤسسيه، جعل التحالف كذلك من العاشر أكتوبر يوما عالميا لمناهضة عقوبة الإعدام. وقد تم تنظيم النسخة الأولى من هذه التظاهرة السنوية في سنة 2003.

التحالف العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام

69 rue Michelet, 93100 Montreuil, France

الهاتف:43 70 87 1 33+

البريد الإلكتروني: contact@worldcoalition.org

الموقع: www.worldcoalition.org